العلم بكونه تعالى مريدًا الا فعاله فلا موجود وهو مستند الى مشيئته وصادر عن ارادته فهو المبدئ
المعيد الفعال لما يريد وكيف لا يكون مريدًا وكل فعل صدر منه امكن ان يصدر منه ضده وما لا
ضد له امكن ان يصدر منه ذلك بعينه قبله وبعده والقدرة تناسب الضدين والوقتين منا
سبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة للقدرة الى احد المقدورين ولو اغنى العلم عن الارادة في
تخصيص المعلوم حتى يقال انما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده لجاز ان يغني عن القدرة
حتى يقال وجد بغير قدرة لانه سبق العلم بوجوده **الاصل الخامس** انه تعالى سميع بصير
بصير لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب
النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وكيف لا يكون سميعًا بصيرًا والسمع والبصر
كمال لا محالة وليس بنقص فكيف يكون المخلوق اكمل من الخالق والمصنوع اشرف واتم من الصانع
وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جنبته والكمال في خلقه وصنعته او كيف تستقيم حجة
ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ كان يعبد الاصنام جهلا وغيًا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئًا ولو انقلب عليه ذلك في معبوده لاصبحت حجته داحضة ودلالته ساقطة
ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وكما عقل كونه فاعلا بلا جارحة
وعالما بلا قلب ودماغ فليعقل كونه سميعًا بصيرًا بلا حدقة وسميعًا بلا اذن اذ لا فرق بينهما
الاصل السادس انه متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت بل لا يشبه
كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس وانما
الاصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات والاشارات وكيف
التبس هذا على طائفة من الاغبياء ولم يلتبس على جهلة الشعراء حتى قال قائلهم
ان الكلام لفي الفؤاد وانما ۞ جعل اللسان على الفؤاد دليلا ۞ معناه انه دليل على ما يفطن
من خير وشر ومن لم يعقله عقله ولا نهاه نهاه عن ان يقول لساني حادث ولكن ما يحدث
فيه بقدرتي الحادثة قديم فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك فان من لم يكتف
بعقله في نص الكتاب فاقطع عنه الخطاب وكما دل عقله على وجود الذات بخلاف سائر
الموجودات فهكذا صفاته تخالف سائر الصفات ومن تجاسر حتى قال ومن لم يفهم
ان القديم عبارة عما ليس قبله شيء وان الباء قبل السين في قولك بسم الله فلا يكون السين
المتاخر عن الباء قديمًا فنزه عن الالتفات اليه قلبك فلله سر في ابعاد بعض العباد ومن
يضلل الله فما له من هاد ومن استبعد ان يسمع موسى في الدنيا كلاما ليس بصوت فليستنكر
ان يرى في الاخرة موجودا ليس بجسم ولا لون وان عقل ان يرى ما ليس بلون ولا
جسم ولا قدر ولا كمية وهو الى الان لم ير غيره فليعقل في حاسة السمع ما عقله
في حاسة البصر وان عقل ان يكون له علم واحد هو علم بجميع الموجودات فليعقل
صفة واحدة للذات هو كلام بجميع ما دل عليه بالعبارات وان عقل كون السموات

السبع وكون
السمع

السبع وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في مقدار ذرة من القلب مرئيا
في مقدار عدسة من الحدقة من غير ان تحل ذات السماوات والجنة والنار في الحدقة والورقة
فليعقل كون الكلام مقروءا بالالسنة محفوظا في القلب مكتوبا في المصاحف من غير حلول
ذات الكلام فيها اذ لو حل ذات الله بكتبة اسمه في الورقة لحل ذات النار بكتبة اسمها
في الورقة ولاحترق وهذا الكلام على اهل الحق مختلق فان من يعتقد الذات مستوية على العرش
لم يزل ولا يزال كيف يطلق عليها الانتقال بل كلامه القديم في الاوراق مكتوب يظهر مسموعا
بلا اذان مقروء بلا لسن منظورا بالعيون **الاصل السابع** ان كلامه القائم بنفسه
قديم وكذا جميع صفاته اذ يستحيل ان يكون محلا للحوادث داخلا تحت التغير بل يجب للصفات
من نعوت القدم ما يجب للذات ولا تعتريه التغيرات ولا تحله الحادثات بل لم يزل في قدمه
موصوفا بمحامد الصفات ولا يزال في ابده كذلك منزها عن تغير الحالات لان محل الحوادث
لا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وانما ثبت نعت الحدوث للاجسام من
حيث تعرضها للتغاير وتقلب الاوصاف فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير
وينبني على هذا ان كلامه قديم قائم بذاته وانما الحادث هي الاصوات الدالة عليه وكما
عقل قيام طلب التعلم وارادته بذات الوالد للولد قبل ان يخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل
وخلق الله له علما بما في قلب ابيه من الطلب للتعلم صار مامورا بذلك الطلب الذي قام بذات
ابيه ودام وجوده الى وقت معرفة ولده فليعقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله
فاخلع نعليك بذات الله ومصير موسى مخاطبا به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطلب
وسمع لذلك الكلام القديم **الاصل الثامن** ان علمه قديم فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما
يحدثه من مخلوقاته ومهما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم
الازلي اذ لو خلق لنا علم بقدوم زيد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلعت الشمس
لكان قدوم زيد عند الطلوع معلوما لنا بذلك العلم من غير تجدد علم اخر فهكذا ينبغي ان يفهم قدم
علم الله تعالى **الاصل التاسع** ان ارادته قديمة وهي في القدم تعلقت باحداث الحوادث في
اوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلي اذ لو كانت حادثة لصار محل الحوادث ولو
حدثت في غير ذاته لم يكن هو مريدا بها كما لا تكون انت متحركا بحركة ليست في ذاتك
وكيف ما قدرت فيفتقر حدوثها الى ارادة اخرى وكذلك الارادة الاخرى تفتقر الى اخرى
ويتسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز ان تحدث ارادة بغير ارادة لجاز ان يحدث العالم بغير
ارادة **الاصل العاشر** ان الله تعالى عالم بعلم حي بحياة قادر بقدرة مريد بارادة
متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة
وقول القائل عالم بلا علم كقول القائل غني بلا مال وعلم بلا عالم وعالم بلا معلوم
فان العلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول والقاتل وكما لا يتصور قاتل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1